



'الليلة عيد.. على الدنيا سعيد" ، اختفت هذه الأغنية المشهورة لأم كلثوم التي كانت بمثابة إشارة البدء بتحضير مراسيم العيد، شيئاً فشيئاً، بعد زحام الصحف والقنوات الفضائية بالإعلان عن حلول المناسبات الدينية قبل أسبوع - في أقل تقدير - وخفّ بالمقابل اهتمام العراقيين بالخروج والاحتفال بهذه المناسبات لاسيما في هذا العيد ، بعد الهدية التي وجهت إلى المتسوقين في منطقة الشورجة، المتمثلة بعدد من العبوات التي قتلت وجرحت العشرات في أول أيامه.

وفيما تكبح الأزمات السياسية المستمرة في البلاد فرحة الكثيرين، وينشغل البعض بمشاهدة الأخبار والسجالات بين الأقاليم المقترحة، يصر الأطفال على أن يكسروا هذا الطوق بالخروج واستعمال حقهم الطبيعي في هذه الأيام، وتختلط هموم ربات البيوت بتأمين ملابس الأطفال الجديدة مع "خبطة



□ المدي/ قسم التحقيقات □ عدسة / أدهم يوسف

الخطة الأمنية المعدّة من قبل عمليات بغداد،

وظلت النيران مشتعلة في المبنى لمدة يومين

، وعلى المستوى الأمني أعدت الوزارات

الخدمية خطة طوارئ تم تنفيذها خلال أيام

العيد منها، عمل المستشفيات على مدار ٢٤

ساعة يوميا ، وفتح مراكز صحية خافرة يوميا

في كل قاطع من القطاعات الصحية ، وتشكيل

لجان مراقبة من قبل شعبة الرقابة الصحية

لمتابعة الإجراءات الوقائية للحد من انتشار

الأمراض الانتقالية ، ومتابعة المطاعم والباعة

المتجولين لما تعرضه من أطعمة ومشروبات،

كما طالب المسؤولون الأمنيون من المواطنين

التعاون مع المفارز الأمنية لأنها أوجدت

انخفاض درجات الحرارة

وكان لبرودة الجو التي اتسمت بها أيام العيد الأثر الواضيح في عدد الحضور في متنزه

الزوراء، فضلا عن علق الشوارع المؤدية إلى

المتنزه . بينما الأطفال أصروا على الحضور

وملامح التعب بادية على الأهل الذين تكبدوا

ارتفاع تذاكر المسرحيات

والمطاعم والألعاب كسر

-13-13

فرحة العيد

-13-13



# ثالوث العيد: زحام . . سيطرات أمنية . . أسعار مشتعلة

■ (الأضحى) هـذا العام الأقلّ حضوراً بالمحتفلين.. والأكثر من حيث الرحـلات إلى خارج البلاد

## ■ تهجيرات الشرورجة أبقت المواطنين في منازلهم

#### في البيوت البغدادية

استمرت النسوة المجتمعات في منزل أم محمد التي اعتادت في كل عيد أن تجمع جيرانها لتحضير "الكليجة" حتى ساعة متأخرة. النقاشات المطبوعة على وجه "الكليجة "كانت مختلفة، بعضها واضحة المعالم والخطوط بارزة، وأخرى باهتة. ضغطات إحدى النساء على قالب الحلوى قد خرجت على المألوف، إنها تسرح في ما وراء هذه الليلة، وكيف ستتمكن من دفع إيجار المنزل، وتأمين ملابس الأطفال الخاصة بالعيد الذى استعجل حلوله قبل أن يمتلئ جيب زوجها ببعض المال.

الكثير من العوائل العراقية ما زالت تحرص على أداء الطقوس في هذه المناسبات،منها زيارة المقابر مثلا ... "سأقضى نصف العيد في التنقل بين المقابر"، تقول أم سناء التي أنهت دورها في تحضير عجينة الحلويات، وتضيف "لدينا الكثير من الأموات ...يجب أن نزورهم في العيد ". بينما ترفض أخريات قتل أيام العيد بزيارة الأموات، وتفضل حنان التي تزوجت مؤخرا الخروج إلى زيارة الأقارب والمرور بمتنزه الزوراء وأبي نواس أو كسر الروتين بحضور مسرحية أو تناول الغداء في احد المطاعم الراقية.

أمنيات حنان ليست بالأمر الهيّن، مطاعم بغداد لا تقل وجبة الطعام فيها عن الخمسة و العشرين ألفاً ، بينما المسرحيات فهي الأخرى تضاهي هذه السعر أيضا. لذا آثر اغلب البغداديين الجلوس في المنازل على الخروج . وتمضية العيد في منازلهم ، أفضل من صرف مرتب بقية الشهر في العيد ، ناهيك عن هاجس العنف والتفجيرات الانتحارية والإجراءات الأمنية المشددة التي تتخذها السلطات الأمنية في الأعداد والمناسبات، ما يجعل الوصول إلى متنزه الزوراء أمراً في غاية الصعوبة، وهو المتنفس الوحيد تقريباً في العاصمة .

#### الأسواق وارتضاع الأسعار

وشبهدت أسبواق بغداد في أول أيام عيد الأضمي، زحاماً بالمتبضعين وغلاءً في الأسىعار، وقد تقسمت الأسمواق بين فقراء

ففى سوق البياع الشعبى ، يتجول أبو على مع أحفاده الثلاث لشراء ملابس العيد التي اعتاد على شرائها لهم كل عام قبل العيد ، ولكنه انشغل هذه المرة وقرر الخروج في أول أيامه ، لكنه بدا مستاء لـ "الغلاء غير الطبيعي لملابس الأطفال هذا العام"، ويقول إن أسعار ملابس الأطفال بدت أغلى من ثياب الراشدين أو مقاربة لها"، فسعر المعطف الذي تعلقت به حفيدته لمى ذات الخمس سنوات بلغ ٤٥ ألف دينار، وهو سعر مبالغ به كما يرى، فيما برر صاحب المحل الأسبعار العالية

للملابس بقوة الطلب والزيادة التى طالت البضائع بشكل عام بسبب خضوعها لإجراءات التقييس

كماتقول الأسواق تقسمت بشرى حسن (٤٠) عاما إلى "محال للأغنياء وأخرى لمحدودي الدخل"، وفى حين كان الإقبال ضعيفا على الأولى، كان الزحام شديدا على المحال الأخرى، خصوصا التى تشهد تنزيلات خلال مواسم الأعياد. وبدت ربة المنزل أم علياء سعيدة بأكياس الملابس التي تحملها من محال المنصور ، رغم أنها أنفقت أكثر من ٤٠٠ ألف دينار ثمناً لها، لأنها تفضل

الشراء من المحال الراقية لـ"جودة بضائعها". وكان قد خلف حادث الشورجة الذي حدث في أول أيام العيد حريقا كبيرا، التهم البضائع المخزونة في عمارة الكناني، وقال شهود عيان: إن الحريق كان ناجما عن وجود ثلاث عبوات لاصقة في العمارة، فيما يبيّن اللواء قاسم عطا أن الحادث جاء عرضيا ذلك لان منظر العاصمة "من فوق". وجود ملابس في المخزن عرضة لأي حريق مثل تواجد عبوات بنزين صغيرة قريبة من الملابس قد تعمل أية حادثة بسيطة على إشعال النار في المخزن ، وهو تبرير أخر لفشل

المحدودة، لكن الفرحة على وجه أطفالي تستحق أكثر من ذلك بكثير". وكان متنزه الزوراء قد افتتح في أذار العام

وعلى الرغم من افتتاح كورنيش الأعظمية الذى ضم مدينة ألعاب وعبارات نهرية لكن المتنزهات لم تشهد زحاما كبيرا بسبب قطع اغلب الطرق المؤدية إليه، إضافة إلى ارتفاع أسعار "كراجات" وقوف السيارات التى تجاوزت ثلاثة اَلاف دينار، فضلا عن بعد المسافة المقطوعة سيرا على الأقدام للوصول إلى المتنزهات، الأمر الذي جعل اغلب العوائل الساكنة في المناطق البعيدة تعزف عن القدوم إليه، وتفضيل اصطحاب

عناء المشى وهم يحملون الطعام وفرشات الحلوس. تقول الطفلة نور: إنها لا ترى النزوراء إلا في الأعياد والمناسبات. وقال مصطفى محمد احد الأطفال المتواجدين فى النوراء: انه كان يتوق لركوب "دولاب الهواء الضخم" منذ أن ركبه بعض أصدقائه في المدرسة، وتحدثوا كثيرا عنه وعن جمال

والد مصطفى الذى قام بتحضير كاميرا جهاز هاتفه النقال لتصوير أطفاله الثلاث وهم يصعدون على متن الدولاب بدا مستاءً قليلا من ثمن التذاكر العالي الذي كلفته ١٦ ألف دينار، وقال إنها "مبالغ بها بالنسبة لذوي الدخول

الحالى، ثانى اكبر دولاب هواء في الوطن العربي الذي نفذته شركة ايطالية بمبلغ ستة

أطفالها إلى متنزهات صغيرة حانيية شيدت داخل مناطقهم تابعة إلى المجالس البلدية، وهي مجانية، على الرغم من افتقارها للألعاب،

ملابس العيد لأحفاده ، أما لنفسه فلم يشتر لكن العوائل وجدتها الحل الأمثل لتنزُّه أطفالها أي شيء، واكتفى بإدخال الفرحة إلى نفوس أيام العيد فيها . زوجنه والصغار. وعلى الرغم من التقدم الذي طرأ على العراق

### بين العاصمة والمحافظات وكانت الطرق الرابطة بين بغداد والمحافظات

الأخرى قد شهدت حركة غير اعتيادية ، بعلاقة تبادلية ، فمعظم ساكني المحافظات جاءوا إلى بغداد ، بينما أهالي العاصمة غادروها هرباً من الزحام والضجيج، وكانت الكراجات تودع

في كراج النهضة قال احد سواق الكيا المتجهة إلى مدينة العزيزية: إن لقمة العيش تحتم عليه العمل حتى في أيام العيد فهو يعمل أجيراً عند صاحب الكيا، وكان عدنان يتحدث بفرح وهو ينتظر أن تمتلئ سيارته ليوصل

ركابها إلى العزيزية . بينما أبو حسين ( ٦٣) عاما ، احد الركاب، ويعمل في محل لبيع الخضار والفواكه كان ينتظر بفارغ الصبر الوصول الى مدينته، وقال انه اشترى لزوجته ملابس العيد

على ذوقه هو

أن بعض العوائل كانت تفضل عدم تبادل الزيارات مـع الأقــارب والأصبدقاء بل الاعتكاف على مشاهدة قنوات الفضائيات التى تتنوع .. كما اشترى برامجها أثناء الأعياد، إضافة إلى اعتكاف الأطفال و الشيباب خلف الحواسيب لممارسة الألسعسات الالكترونية أو الدردشية

منذ عام ٢٠٠٣، إلا أن العراقيين متمسكون

حتى اليوم بعادات وتقاليد اجتماعية مرتبطة

بالأعياد على عكس بلدان أخرى كثيرة فقدت هذه

الميزة، ولم تحافظ على نكهة هذه المناسبات،

لأسباب مختلفة، أهمها التطور التكنولوجي.

حيث يشعر المرء ببهجة عيد الأضحى في

العراق في الأحياء والأسبواق الشعبية على

وجه الخصوص. ويعتبر العراق من الدول

القليلة التي مازال فيها لنكهة العيد عبق من

الماضي، حيث طرأ القليل من التغييرات على

مراكز المدن طيلة السنوات المنصرمة، لكن

بسبب حدوث خروقات أمنية

مفاجئة قبل العبد نحد

الألعاب الأخرى، لأنها تمنحهم فرص ممارسة لعبة المطاردات في أزقة أحيائهم والمتنزهات الرقمية. ولم يجد نفعا منع عوائلهم عن شرائها ،وعلق يــقــول أبــو عبد الله صاحب محل لبيع العاب الأطفال ماجد الدي يقع في منطقة الأعظمية، أن أصحاب المحل كان بصحبة التجارية يجدون ببيع الأسلحة البلاستك عائلته في منطقة أرباحا مضاعفة بسبب إقبال شراء الصغار العامرية حيث عليها وحتى المفرقعات النارية التي وجدت يوجد متنزه صغير إقبالا كبيرا عند الأطفال، وهم يأتون بكل هذه بضم عددا من البضائع من تجار الجملة في سوق الشورجة. الألعاب البسيطة التي تسمى "النفخ" وقاعة للألعاب الالكترونية: بكل صراحة إن الانفتاح الذي شهده العراق منذ

عام ۲۰۰۳، يزيل الكثير من ملامح العيد التقليدية ، يسبب انتشار أماكن لعب الأطفال الحديثة التي غزت المتنزهات والسياحات العامة، إضيافة إلى الألعاب الالكترونية وانتشار مطاعم الأكلات السريعة التي تفضل العائلة تناولها مع أطفالها، حيث



بغداديون يتركون سياراتهم ويفضلون الكيا" بسبب تكدس العجلات في السيطرات وقطع الشوارع!

مدن الالعاب حظيت بإقبال كبير

#### أفواج السياح

قضت على الكثير من وجبات المائدة العراقية

"ذكريات من أعياد ذهبت "

بينما تستذكر الحاجّة أم احمد ذكريات العيد

قائلة : كنا نتسابق على الذهاب إلى حمام

السوق للاستحمام بعد أن نجتمع نساء الحي،

حيث كان الذهاب إلى حمام السوق تقليدا

كبيرا تحافظ عليه العوائل البغدادية وزوجى

وأولادي كانوا يذهبون إلى السوق المزدحم

بعد أن يكونوا قد حلقوا رؤوسهم . وفي اليوم

الأول نخرج إلى المقابر لزيارة من فارقنا من

الأحباب بعد أن سرقهم قدر الموت منا ،فضلا

عن توزيع الكليجة والجرك على الجيران

واللحم بعد نحر الذبائح ومن ثم طرق أبواب

الحبران لمعايدتهم بالعيد وتوزيع "العيدية

على الأطفال الذين كانوا يتزينون ويرتدون الملابس الجديدة وتؤكد الحاجّة كريمة أن

العيد كان في أيام زمان أجمل وأفضل من عيد

ولم ينفك الأطفال في العيد عن إطلاق

المفرقعات والألعاب النارية التي صاحبت

استخدام الأسلحة الرشاشة والمسدسات التي

تطلق "الصجم" في الوقت الذي حذرت وزارة

الصحة وعبر إعلانات بثتها وسائل إعلام

محلية من استخدام الصغار العاب الأسلحة

التي تستخدم "الصجم" خشية تعرضهم

لإصبابات، لكن لأسبواق العراقية مازالت

تعرض تلك الألعاب وسط إقبال واسع عليها

من قبل الصغار الذين يفضلونها على بقية

هذه الأيام حسب تعبيرها .

وكان لشركات السفر دور كبير في هذا العيد يسبب امتداد عطلة عيد الأضحى المبارك هذا العام والتي جاءت من الجمعة إلى السبت وكانت الحافز الأكبر لعدد كبير من مكاتب السبياحة والسفر لتقديم عروض مغرية للسياحة الداخلية والخارجية للمواطنين مع ميل كبير للترويج إلى السياحة الداخلية بالذهاب إلى إقليم كردستان، ورغم برودة الجو وارتفاع لهيب أسعارها فقد فضل الكثير من الناس السفر على البقاء في زحام العاصمة بغداد .. وظهرت قبل العيد بعدة أيام إعلانات لصقت على جدران الشوارع العامة او علقت لافتات أيضاً، للترويج للمناطق السياحية الداخلية كانت مضاعفة عن الأعوام السابقة، مما سبب عوامل جذب للسياحة الداخلية، في حين فضل البعض الآخر السفر عن طريق البر إلى سوريا للذهاب إلى لبنان.

بينما كان لعدد كبير من المواطنين رغبة وتطلع، وخاصة الذين يهوون السياحة وزيارة الأماكن الأثرية بأن تكون هناك عروض سياحية داخلية مغرية حتى يتسنى لهم الاستمتاع بالمناطق السياحية والأثرية العراقية براحة وسعادة وأسعار مناسبة.

وهكذا يقضى العراقيون أعيادهم وسط زحام الشوارع تارة، وتارة أخرى خارج العاصمة، هربا من زخم السيطرات، ومن ثم يعودون إلى منازلهم ويباشرون أعمالهم وهم يسترجعون ذكريات العيد مع بعضهم البعض.